طبعة ثانية

الكتاب : المدخل إلى العهد القديم

المؤلف : د.ق. صموئيل يوسف

صدر عن : دار الثقافة- ص.ب ١٦٢ -١١٨١١ - البانوراما - القاهرة

رقم الإيداع : ٧٨٨٠/ ١٩٩٣

الترقيم الدولي : 6- 170 - 213 - 977

المطبعة : مطبعة سيويرس ت: ٦٢٢١٤٢٥/٦

الإخراج الفني والجمع : دار الثقافة

تصميم الغلاف : ماري عادل

١٠ / ٥٨٦ طم / ٢-٣ / ١٩٩٣ - ٢٠٠٥

« يَبِسَ العُشْبُ ذَبُلَ الزَّهْرُ
وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثبتُ إِلَى الأَبَدِ »

(إشعياء ٤٠ : ٨)

الفصل الخامس
الأسفار الخمسة (التوراة) عند السامريين

يأخذ السامريون بالتوراة (الأسفار الموسوية الخمسة) فقط كأسفار مقدسة . ولا يعتقدون ببقية الأسفار الإلهية الأخرى . ومن الناحية الأخرى يرى بعض الباحثين أن النص السامري لهذه الأسفار يُعد مخطوطة قديمة للأسفار في اللغة العبرية ، بجانب مخطوطات وادي قمران (البحر الميت) وغيرها من الوثائق الهامة القديمة .

وتمتد أصول السامريين عند مفكري اليهود، إلى نسل ما بين النهرين الذين أتى بهم سرجون ومن تلاه إلى السامرة عاصمة المملكة الشمالية. والتي كانت تضم عشرة أسباط بعد انقسام المملكة المتحدة أيام رحبعام بن سليمان . وتكونت مملكة يهوذا (المملكة الجنوبية وعاصمتها أورشليم) من السبطين الآخرين (يهوذا وبنيامين) . ومن الكلمة يهوذا أتت كلمة يهود كما هو معروف.

والواقع أن اختلاط الجماعات الأشورية بسكان السامرة يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد في أيام سرجون (٢مل١٧:٢٤). وأيضاً إلى القرن السابع ق.م أيام أسرحدون وأشور بانيبال (عزرا ٤:٢، ١٠).

أما السامريون فلديهم نظرية أخرى عن أصلهم ومن أين أتوا. فهم يُرجعون أنفسهم إلى تلك الجماعة الإسرائيلية التي ظلت موالية لإلهها عند حفظ تابوت عهد الرب في شيلوه (يش ١٨:١). وفي رأيهم أن عزرا أخطأ فهم النص المقدس ببنائه الهيكل المقدس في اليهودية، بواسطة المسبيين العائدين إلى أرض الآباء أيام نحميا.

أما الشواهد الكتابية الخاصة بالخلفية التاريخية للسامريين فتؤيدها الوثائق الأشورية التاريخية (قارن ٢مل ١٥: ١٩، ٢أخ ٣٤:٩)[1]. حيث لم يبق من سكان الأرض عند سقوط السامرة عاصمتهم، غير القرويين والفقراء البائسين. ويبدو أن سكان ما بين النهرين (أشور) النازحين إلى إسرائيل اختلطوا معهم بالزواج. وبالتدريج حملوا التسمية سامريين. وبهذا يدرك المرء أن العداوة بين اليهود والسامريين قديمة جداً .

أما عن تمسكهم بجبل جرزيم كمكان للهيكل، فيرجع إلى عهد موسى النبي (تث ١١ : ٢٩ ، ٢٧ : ١٢ ، يش ٨ : ٣٣ - ٣٥) . مؤكدين بأن موسى تحدث عن جبل جرزيم كمكان لتكريس العبرانيين ، وليس مدينة أورشليم التي كانت حصناً يبوسياً إلى وقت داود ملك إسرائيل (٢صم ٥ : ٦ - ٩) .

لقد حاول السامريون تقديم المساعدة في إعادة بناء الهيكل في أورشليم زمن ما بعد السبي (عزرا٤:٢). غير أنهم قُوبلوا بالرفض بواسطة زربابل، وإزدادت الحدة والتوتر بينهما أيام عزرا ونحميا . ووصل الأمر إلى ذروته عندما طرد نحميا حفيد رئيس الكهنة، لأنه تزوج ابنة سنبلط (نحميا١٣:٢٨-٣٠).

ويرى يوسيفوس أن سنبلط هو المسئول عن بناء الهيكل للسامريين في جبل جرزيم والذي كان أحد المعارضين الرئيسيين لنحميا. وطبقا لبردي اليفنتين Papyri Elephantine كان سنبلط حاكما للسامرة عام ٤٠٧ ق.م . ويؤرخ يوسيفوس بناء هيكل السامريين بعام ٣٣٠ ق.م، الأمر الذي يؤكده كثير من العلماء والباحثين .

وللسامريين نسختهم الخاصة بالأسفار الخمسة الموسوية (التوراة) وهي الأسفار القانونية الوحيدة عندهم . كما أن لهم تعاليمهم الخاصة بهم دون سواهم. وربما كانت التعاليم المتخالفة تعود إلى تعاليم الكاهن المرسل إليهم من قبل ملك أشور عند قتل السباع لهم (٢مل ١٧:٢٦-٢٧) كما يعتقد علماء اليهود.

---

(1) D.D.Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, Vo12. Sec.55

ويزعم السامريون أن أقدم مخطوطة لأسفارهم القانونية المقدسة (التوراة) تعود إلى أبيشوع بن فينحاس حفيد هرون (١أخ ٦ : ٣ - ٤)، وهذا مبالغ فيه كما هو واضح لدى العلماء. وقد أجرى السامريون تعديلات كثيرة في أسفار التوراة (الخمسة)، لتناسب اهتماماتهم التاريخية والعقائدية. ولا يُعرف بالضبط من هو المسئول عن إجراء هذه التعديلات، والذي بناء عليه اعتقدوا بأن العبادة وبناء الهيكل يجب أن يكونا في جرزيم.

ويرى كاهل Kahle بأن ما يقرب من ستة آلاف كلمة أو عبارة عُدلت في أسفار السامريين، وتختلف عن ما جاء في النص المازوري. كما أضافوا تفسيراً مطولاً بعد (خروج ٢٠:١٧، وتث ٥:٢١)؛ تضم في الأساس مادة من (تث ١١:١٩-٣٠)، وفي (تث ٢٧ : ٢ - ٧) صار فيها جبل جرزيم بديلاً لجبل عيبال . كما غيَّر السامريون أيضا التعبير «مقابل الجلجال» في (تث ١١ : ٣٠) إلى «مقابل شكيم». متجاهلين الاعتبارات الجغرافية بسبب عقائدي أيضاً. غير أن مخطوطة السامريين للأسفار الخمسة (التوراة) بعيداً عن التبديل والخوف والتعديل ، تُعد شهادة للأسفارة الموسوية القديمة . حيث يمتد تاريخ مخطوطتهم إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وربما يمتد إلى زمن أبعد من ذلك كما يرى بعض الباحثين ؛ أي إلى عصر المملكة المتحدة قبل الانقسام .